

مقدمة المترجم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد.

يعد الموهوبون هبة من الله لأي أمة ، وثروة حقيقية في المجتمع ، وينبغي على أي نظام تعليمي أن يعمل على اكتشافهم ورعايتهم وتوفير كل السبل اللازمة لتنمية موهبتهم وتزويدهم بخبرات تعليمية تناسبهم وتستثمر قدراتهم وتطلق طاقاتهم الكامنة لبناء المجتمع وتطويره.

والمدرسة الإنجليزية من المدارس المتميزة حول العالم في رعاية الموهوبين ، إذ تركز على توفير الخبرات التربوية المتكاملة والشاملة للموهوبين داخل المؤسسة التعليمية دون تحيز أو تمييز لفئة أو عنصر أو نوع. من هنا كان اختيار هذا الكتاب من البيئة الإنجليزية عن "التدريس الفعال في تعليم الموهوبين" ، وهو كتاب حديث الإصدار (٢٠١٠) عن دار نشر معروفة (Routledge) ، ومؤلفاه اثنان من المتخصصين المرموقين في رعاية الموهبة ، هما الأستاذ الدكتور / ويندي روبنسون (Professor Wendy Robinson) عميدة كلية الدراسات العليا التربوية بجامعة إكستر (University of Exeter) ، والأستاذ الدكتور / جيم كامبل (Professor Jim Campbell) الأستاذ والعميد السابق لمعهد التربية بجامعة وارويك (University of Warwick) ، وقد اكتسبا خبرات ثرية في رعاية الموهبة من خلال رحلة عمل طويلة توجت بالعمل لسنوات في الأكاديمية الوطنية للشباب الموهوبين والمتفوقين بإنجلترا.

.The National Academy for Gifted and Talented Youth. (NAGTY)

ومما يزيد من أهمية الكتاب أنه قدم الإطار النظري السياسي والاجتماعي لأهمية تعليم الموهوبين ، إلى جانب ثماني دراسات حالة متنوعة في أفضل المدارس على مستوى إنجلترا وقفا لتقييم مكتب معايير التعليم الإنجليزي (Office for Standards in Education - OFSTED) ، وتم تناول دراسات الحالة وفق نموذج إحصائي بسيط من ثلاثة مستويات لفاعلية المدرسة تظهر التفاعل بين هذه المستويات ، (من مستوى القيادة والمعلم والفصل الدراسي وحتى مستوى كل طالب على حدة) ، وتمت كتابة تقرير كل دراسة حالة بطريقة مختلفة تعكس الاختلافات والخصائص المميزة للنتائج والمخرجات ؛ وقد تضمن كل تقرير سياق موجز وخلفية معلوماتية ، وسياسة المدرسة في تعليم الموهوبين ، والقيادة والإدارة المدرسية ، والممارسات التدريسية في الفصل الدراسي ، وأصول التدريس وتخطيط المنهج ، وقيم وأخلاقيات المدرسة ، مع التركيز على سماع صوت الطالب وفهم تصوراتهم.

إن المثير في هذا الكتاب ؛ أنه يطرح تساؤلات أكثر مما يقدم إجابات ، وهو بذلك يثير تفكيراً ناقداً حول وراثه الموهبة ، ومدى دقة قياسها ، وتحديد الموهوبين والمتفوقين من بين سائر الطلاب ، وهل الموهبة عامة لجميع الفئات والطبقات ، أم حكراً على فئة أو طبقة اجتماعية أو اقتصادية معينة ، وأي الأساليب أكثر فاعلية في تعليم الموهوبين ، هل دمج الموهوبين والمتفوقين مع باقي مستويات التلاميذ أم عزلهم في خبرات تعليمية خاصة بهم. وأيها أجدى وأنفع للمجتمع؟

إن الإجابة عن هذه التساؤلات وربطها بواقع رعاية وتعليم الموهوبين والمتفوقين في العالم العربي يؤدي إلى تحقيق الهدف من ترجمة هذا الكتاب. من خلال نقل الملامح الأساسية والتجارب الواقعية المتميزة من الخبرة الإنجليزية في تعليم الموهوبين والمتفوقين إلى قراء العربية ؛ من الباحثين المتخصصين وأعضاء هيئات التدريس والعلمين والمهتمين والقائمين على رعاية الموهوبين وتعليمهم في البيئة العربية ؛ ويؤدي

مقدمة المؤلف

من خلال هذا الكتاب ، حاولنا أن نحقق خمسة أهداف :
أولاً: يعد موضوع تعليم الطلاب الموصوفين أو المعرفين بأنهم ضمن فئة المتفوقين والموهوبين - مع وضع عملية التعريف جانباً- ؛ من الموضوعات التي تتميز بمجدلية شديدة ، حيث يراها البعض بشكل مختلف على أنها عملية انتقاء للأفضل ، وتصنيفية ، ويشكل حصري تعليمية ، وأنها تتسم بعدم المساواة في كل من الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية. علاوة على ذلك ، هناك كثير من البحوث السابقة في هذا المجال ، مع بعض الاستثناءات الملحوظة ، كانت دعوة وإقناعاً مستتراً في صورة بحث. وعلى الرغم من الترحيب بفتح باب النقاش والاختلاف ؛ إلا أننا تبيننا مدخلاً غير منحاز للخلاف محاولين معرفة ما قامت به المدارس والمعلمين ، سواء أكان ذلك ينتمي إلى مدخل معين بتعليم الموهوبين والمتفوقين أم لا .

ثانياً: نريد أن نبرز بشكل أكثر عمومية ؛ الممارسات التربوية لمجموعة من المدارس الثانوية بالمجلترا والتي أثبتت جدارتها في تعليم التلاميذ الموهوبين والمتفوقين. وعلى الرغم من وجود عدة كتب لمؤيدي تعليم الموهوبين التي تقدم الإرشادات حول تعليم هؤلاء الطلاب ، إلا أن هذه الكتب لا تعتمد على دراسات حالة واقعية تجريبية ؛ لذا حاولنا دراسة عمل المدارس من خلال عقد لقاءات متعددة مع أعضاء هيئة التدريس والطلاب ، وملاحظة الدروس في تلك المدارس. وفي كل دراسة حالة لمدرسة ما ؛ قدمنا تقريراً وافياً ، وقمنا بمناقشته مع المدرسة للتأكد من كونه دقيقاً ويمثل المدرسة تمثيلاً عادلاً.

وبما أن معظم عمليات التعليم والتعلم لا تتم داخل المدرسة فقط ؛ فقد قمنا بدراسة حالتين لتقييم التعلم خارج المدرسة ، عن طريق إحدى مجموعات التعلم من خلال الإنترنت ، ومدرسة صيفية. وتم إعداد وتقديم تقارير تمت مناقشتها بالتعاون مع مجموعة من المقومين. مما سبق نأمل تقديم مجموعة من دراسات الحالة المختلفة التي توضح تلك الممارسات والتي يمكن أن يستفيد منها المعلمون والمدارس الأخرى.

ثالثاً: حاولنا أن نضع ممارسات المدارس ضمن إطار نظري وسياسي ، فكما هو الحال في كل المدارس هناك تناقضات وخلافات حول النظريات والسياسات المعاصرة لتعليم الموهوبين ؛ لذا ركزنا الانتباه عليها ، أملين أن تساعد صانعي السياسات وواضعي النظريات في تعديل أفكارهم ، فالممارسة لاسيما في المدارس الرائدة - كالثي ذكرت في تقارير دراسات الحالة في هذا الكتاب- ينبغي أن تفيدي في تشكيل وإعادة صياغة السياسات والنظريات.

رابعاً: من بين الأهداف الرئيسة لهذا الكتاب ؛ كيفية تضمين قيم المدرسة في الممارسات داخل الفصل الدراسي ؛ لذا فقد بدأنا دراسات الحالة بنموذج بسيط من ثلاثة مستويات لمعرفة فاعلية المدرسة ، هذا النموذج مشتق من نماذج إحصائية متنوعة في مجال النمذجة متعددة المستويات ، ولهذا تمت دراسات الحالة بطريقة نوعية ؛ بما يعنى أننا بحثنا في كل دراسة حالة عن التفاعل بين إدارة المدرسة - مستوى القيادة، المعلم- مستوى الفصل الدراسي ، وعلى مستوى كل طالب على حدة. وكتيجة لذلك ، اتضح لنا أن المفاهيم الحالية حول فن التدريس لا تنحصر بالضرورة في الفصل والمعلم والطالب. وذلك على الرغم من جدال كل المعلمين وربما معظم الطلاب (وهم الأكثر أهمية) ؛ في أن كل قيم المدرسة وأخلاقياتها تشكل علاقات الفصل وتؤثر عليها ، كما تؤثر على التدريس والتعلم وهذا ما أثاره معظم الطلاب ، حيث يقدم التدريس والتعلم الفعال مجموعة من الدروس المهمة جداً لإدارة المدرسة والمعلمين على حد سواء.

وأخيراً: حاولنا أن نستقي بعض الأفكار من خلال دراسات الحالة التي تم إعدادها في مجموعة من المدارس المختلفة، حيث تؤثر تلك الأفكار على اتجاهات ومعتقدات المعلمين نحو تعليم الطلاب الموهوبين والمتفوقين. وعلى الرغم من أن جميع المدارس كانت مدارس حكومية رسمية تابعة للولاية؛ إلا إنها اختلفت في الحجم والمراحل العمرية والسياق والتنظيم ونوعية الطلاب الملتحقين بها، فقد كان منها مدرستان غير مختلطتين (بها نوع واحد من الطلاب - بنين فقط أو بنات فقط)، ومدرسة فتيات شاملة متعددة الجنسيات تخدم منطقة فقيرة ومععدة، ومدرسة ريفية شاملة، ومدرسة تقنية صناعية في المدينة، ومدرسة ثانوية متقدمة بالمدينة الجامعية، بالإضافة إلى مدرستين اثنتين من كبرى المدارس ذات النماذج واسعة التجهيز. وعلى الرغم من تباين نوعية تلك المدارس فقد برزت عدة موضوعات وأفكار متشابهة من الاهتمام في هذه الحالات الخاصة.

بنية الكتاب

يتكون الكتاب من ثلاثة أبواب:

الباب الأول: السياسة، والنظرية والممارسة في تعليم الموهوبين والمتفوقين
الفصل الأول والثاني.

الباب الثاني: دراسات الحالة

من الفصل الثالث إلى الفصل العاشر.

الباب الثالث: الخاتمة

الفصل الحادي عشر.

لقد تم تنفيذ هذا البحث أثناء انضمامنا كأعضاء في فريق البحث بالأكاديمية الوطنية للشباب الموهوبين والمتفوقين (The National Academy for Gifted and Talented Youth (NAGTY) ومقرها جامعة وارويك (University of Warwick). وتم جمع

البيانات في الفترة ما بين عامي ٢٠٠٤-٢٠٠٧. ونحن هنا نعبر عن امتناننا لزملائنا وأعضاء هيئة التدريس بالجامعة ومعلمي المدارس والطلاب؛ الذين ناقشوا العمل معنا أثناء إعدادة، وساعدونا على اكتشاف بعض الأفكار في هذا الكتاب.

أ.د/ ويندي روبنسون - جامعة إكستر
Professor Wendy Robinson,
University of Exeter.

أ.د/ جيم كامبيل - جامعة وارويك
Professor Jim Campbell, University
of Warwick.

شكر وعرفان

بداية نود التعبير عن امتناننا لكل المدرسين والطلاب الذين كانت أفكارهم وخبراتهم أساساً لمادة هذا الكتاب. ونحن نتقدم بالشكر لقرابة أربعين معلماً وتسعين طالباً وافقوا على المشاركة في المقابلات ، وعلى الرغم من عدم قدرتنا على التعريف بهم ؛ إلا أننا نسجل امتناننا لهم ، فبدون مشاركتهم لم يكن ليتسنى لنا إصدار هذا الكتاب.

لقد كان البحث المقدم هنا جزءاً من برنامج بحثي أكبر تم إعداده بالأكاديمية الوطنية للشباب الموهوبين والمتفوقين في جامعة وارويك (University of Warwick) بين عامي ٢٠٠٢-٢٠٠٧م ؛ لذا نود التعبير عن شكرنا لأعضاء فريق البحث والباحثين المساعدين لنقدمهم البناء لهذا البحث.

وبشكل خاص نود توجيه الشكر لبعض المساهمين كمصدر للأدلة والبراهين في هذا الكتاب ومنهم : الدكتورة سارة دونسي Dr Sarah Dauncey ؛ مدير مشروع التعلم بالريف في كومبريا Cumberia ، ومعلمة سابقة لمادة اللغة الإنجليزية بجامعة وارويك ، ومصدر المادة العلمية بالفصل التاسع. والدكتور ستيفين كولن Dr Stephen Cullen ، وكذلك الدكتورة ماري آن كولن Dr Mari Ann Cullen ، والأستاذ الدكتور جيوف ليندسي Professor Geoff Lindsay من مركز تطوير التعليم والتقييم والبحث بجامعة وارويك ، ومصدر المادة العلمية بالفصل العاشر. كما نشكر الدكتور روث هيوستن Dr Ruth Hewston محاضر بكلية التربية في جامعة وورثستر (University of Worcester) والباحث الأول السابق بالأكاديمية الوطنية للشباب الموهوبين والمتفوقين (NAGTY)

على العمل الميداني بالمدارس. ونشكر السيدة تريسي أيرش (Tracy Irish) عضو شركة شكسير الملكية بوحدة التعليم وطالبة الدكتوراه بجامعة وارويك على العمل الميداني داخل المدارس ، والسيدة لورا مازولي (Laura Mazzoli) طالبة دكتوراه بجامعة وارويك وباحثة سابقة بالأكاديمية الوطنية للشباب الموهوبين والمتفوقين (NAGTY) على العمل الميداني داخل المدارس.

يعتمد الفصل الثاني على مقال نشر في عام ٢٠٠٧ عن التعلم ذي الطابع الشخصي (Personalised learning) بعنوان "التعلم ذو الطابع الشخصي : غموض في النظرية والتطبيق" لكل من R.J. Campbell, W. Robinson, J. Neelands, R. Hewston, L. Mazzoli ، وقد نشر في (British Journal of Educational Studies) المجلة البريطانية للدراسات التربوية المجلد ٥٥ العدد (٢) : من صفحة ١٣٤-١٥٤. كما نعبر عن امتناننا للمحرر والناشر. ونود أن نشير إلى أننا قمنا بكتابة الفصول الأول والثالث والرابع والخامس والسادس بمشاركة أعضاء الفريق ، وقد نشرت في سلسلة بحوث عندما كنا نعمل بالأكاديمية الوطنية للشباب الموهوبين والمتفوقين (NAGTY). وكما نعبر عن شكرنا لجامعة وارويك (University of Warwick) لسماحها لنا بإدراج تلك المقالات بالكتاب.

قائمة المصطلحات والمختصرات

المختصر	المصطلح	الترجمة
AFL	Assessment For Learning	التقييم من أجل التعلم
AST	Advanced Skills Teacher	معلم المهارات المتقدمة
CPD	Continuing Professional Development	التنمية المهنية المستدامة
DCSF	Department for Children Schools and Families	قسم مدارس الأطفال والأسر
DES	Department of Education and Science	قسم التربية والعلوم
DFEE	Department for Education and Employment	قسم التعليم والتوظيف
DFES	Department for Education and Skills	قسم التعليم والمهارات
EIC	Excellence in Cities	التميز في المدن
ESRC	Economic and social Research Council	مجلس البحوث الاجتماعية والاقتصادية
FE	Further Education	التعليم المستمر
FSM	Free School Meals	الوجبات المجانية بالمدارس
FTE	Full-Time Equivalent	بديل متفرغ

المختصر	المصطلح	الترجمة
GCSE	General Certificate of Secondary Education	الشهادة العامة للتعليم الثانوي
GNVQ	General National Vocational Qualification	إطار التأهيل الوطني المهني العام
HE	Higher Education	التعليم العالي
HEI	Higher Education Institution	معهد التعليم العالي
HMI	Her Majesty's Inspectorate	تفتيش جلالة الملكة
HoD	Head of Department	رئيس قسم
ICT	Information Communications Technology	تقنية الاتصالات والمعلومات
ILP	Individual Learning Plan	خطة التعلم الفردي
IQ	Intelligence Quotient	معامل الذكاء
ISSP	Independent State School Partnership	الشراكة بين المدارس المستقلة والحكومية
ITT	Initial Teacher Training	التدريب الأساسي للمعلم
KS	Key Stage	المرحلة الرئيسية
LA	Local Authority	السلطة المحلية
LSC	Learning and Skills Council	مجلس التعلم والمهارات
NACE	National Association for Able Children in Education	الجمعية الوطنية للأطفال القادرين في التعليم
NAGTY	National Academy for Gifted and Talented Youth	الأكاديمية الوطنية للشباب الموهوبين والمتفوقين
NC	National Curriculum	المنهج الوطني

قائمة المصطلحات والمختصرات

ف

المختصر	المصطلح	الترجمة
NCSL	National College for School Leadership	الكلية الوطنية للقيادة المدرسية
NFER	National Foundation for Educational Research	المؤسسة الوطنية للبحوث التربوية
OFSTED	Office for Standards in Education	مكتب معايير التعليم
PGCE	Postgraduate Certificate in Education	شهادة الدراسات العليا في التربية
PSHE	Personal Social and Health Education	التربية الشخصية والاجتماعية الصحية
SATs	Standard Assessment Tests	اختبارات تقييم قياسية
SCITT	School Centered Initial Teacher Training	التدريب الأساسي للمعلم المتمركز على المدرسة
SEN	Special Education Needs	احتياجات التربية الخاصة
SMT	Senior Management Team	فريق الإدارة العليا
TLRP	Teaching and Learning Research Program	برنامج بحوث التدريس والتعلم
YG&T	Young Gifted and Talented	شباب الموهوبين والمتفوقين